

فكاهات

روايتها

عجائب الفراسة (١)

اعتاد اهالي اوربا ان يحبوا ليالي الشتاء بالمخاصرة كما اعتاد غيرهم ان يحبها
بغير ذلك طلباً لقطع ساعاتها الطوال وتذرعاً الى رياضة ابدانهم وتدفعها
وكثيراً ما يحدث في مثل تلك الليالي من الحوادث النادرة ما يكون جديراً
بان يسطر على صفحات الاوراق بل ما تبني عليه الروايات الطويلة وعلى
مثل ذلك بُنيت الرواية الآتية

احيا احد وجهاء الفرنسيين ليلة باهرة دعا اليها السراة والاعيان واتم
فيها معدّات اللهو والسرور وحضرها كثير من النزلة الاجانب في باريز
وكان في جملتهم فتى في مقتبل الشباب من اعرق الأسر الانكليزية نسباً واعلاها
حسباً يقال له وكثور حضر متأبطاً ذراع فتاة في منتهى الجمال يقال لها ماري
وهي خطيبته فلما دخلا تلقاهما اهل المنزل وسائر من هناك من الاصدقاء
ورحبوا بهما وكان بين المدعوين كُت فرنسوي يسمى الكنت ريمون وهو هرم
قبيح الصورة شرس الاخلاق سيئ الظن عات متكبر لم تمنعه الثمانون سنة
التي مرّت عليه من مصاحبة الشبان وشهود ليالي الرقص . واغرب من ذلك
انه كان قد تزوج حديثاً بفتاة لا تتجاوز الثانية والعشرين من العمر رشيقة

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

القوام بارعة الجمال فاصبحت بعد تزوجها به عرضة لتقولات الناس واسفهم
على ذلك الجمال النادر ان يكون في حوزة مثل ذلك الوحش الضاري وكانت
الكنت جالسة على حدة غائصة في تيار الافكار بادية على محياها سمات
النغم والقنوط ولسان حالها يقول ليست السعادة في النغم . . .

ولما دارت المخاصرة على توقيع النغم انقلبت تلك الساحة الى جنة
تنوب فيها القدود عن الاغصان او فضاء بهيج تجارى فيه الاقمار وتخلله
الكواكب وكان الراقصون كلما تعبوا يخرجون الى حديقة القصر وقد اعدّ لهم
هناك مقصف^(١) بسطت فيه الموائد وصفقت الاواني فيتناولون ما شاءوا
ويتجاذبون اطراف الحديث . واتفق انه لما خرج الجميع الى الحديقة التقت
ماري باحدى اترابها فسارتا تتحدثان ورأى وكثور الكنت جالسة على مقعد
بالقرب منه ولا جليس لها فدنا منها بقصد مؤانستها واستوى الى جانبها
يحادثها ويسليها فاذهب عنها ما كانت فيه من الوحشة والقنوط وكانت
تقابل كلامه بعبارات الشكر والابتناس . واتفق حينئذ مرور الكنت من
هناك وهو يبحث عن زوجته بين الحضور وكان لشدة غيظه عليها قد
حظر عليها مكلمة اي احد من الناس الا باذنه فلما رأى وكثور الى جانبها
ولا ثالث معها وهي تحادثه وتبتسم لحديثه التهب من الغيظ والحنق
ولمت عيناه الصغيرتان من تحت حاجبيه الكشيفين وظهرت عليه علامة
الشراسة وفضاظة الطباع ثم دنا من الكنت وقال لها هلمي بنا للانصراف
في هذه الدقيقة والا . . . ومنعه الحنق عن تنمة الكلام ف اشار اليها ان

(١) اسم مكان من القصور وهو الافامة في الاكل والشرب تعريب Buffet

تبعه فلبت مطيعة وتبعته الى باب الحديقة فاستدعى عربته فلما حضرت
امسك زوجته بذراعها ودفعها بعنف الى داخل العربة فسقطت متسائلة
واستخرطت في البكاء ثم دخل وراءها وامر الحوذي ان يسرع بهما الى البيت
وكان وكثور يراقب ما يجري بينهما وقد لاحظ ارتعاد الكتنة وامتقاع
لونها وغيظ الكتنة واربداد وجهه وخاف ان يأول الامر الى ما لا تحمد
عقباه ويكون هو السبب فيه فشق عليه ذلك جدا وجعل يلوم نفسه على
تعرضه للكتنة وجلس حيناً وهو يتفكر في الامر ثم نهض بسرعة وقد
خطر له انه ربما بلغت الغيرة من الكتنة ان يفعل بزوجته مكرهاً ورأى
انه يكون من الجبانة ان يترك ذلك الملك الطاهر عرضة لتهمة الكتنة
وانتقامه وفي امكانه ان يبرئها عنده وينفي له ما قد يكون توهمه فيها من
السوء وللحال صمم على ان يتبعها الى البيت ويبين للكتنة سبب محادثته
للكتنة ويعيد عليه نفس الحديث الذي كلمها به وفي اسرع من طرفه عين
خرج من الحديقة فركب عربة وامر الحوذي ان يلهب ظهر الجواد بسوطه
ويتبع العربة السائرة امامه. ولما بلغ الكتنة البيت ترجل وهو قابض على
ذراع زوجته يدفعها امامه الى ان دخلا البيت فاوصلها الى غرفتها وتركها
ملقاء على سريرها وخرج الى غرفة ثانية ليحضر مسدسه بقصد ان يقتلها
او ان يهددها ليحملها على الاقرار. وكان حال دخول الكتنة والكتنة ان
وكثور وصل الى المنزل فبرز له البواب وسأله عن حاجته فقال له هل
لك ان تدخلني الى جانب غرفة الكتنة بدون ان يعلم بي احد واقسم لك اني
لا اريد بهما سوءاً وليس مرادي الا ان افاجئها بامر يسرهما ثم اخرج من

جيبه قبضة من الدنانير فوضعها في يد البواب فبرقت اسرة البواب ووعدته
باجابة مبتغاه ثم اتاه بمجذآء من المطاط فالبسه اياه وقال له اتبعني فساو وكثور
ورآه في دهليز مظلم ثم ارتقى به سلماً طويلاً افضى منه الى بهو فسيح ثم
الى باب قد أرسلت عليه الستائر الفاخرة فهمس في اذنه ان هذه هي
غرفة الكتنة ثم تركه هناك وانقلب راجعاً

واقترب وكثور من الباب وازاح الستارة فليلاً فاذا الكتنة ملقاة على
سريرها تمزق صدرها التهنيدات ثم ما لبث ان سمع صوت باب قد فتح
بعنف واذا بالكتنة داخل من باب آخر وقد ازداد وجهه اكفهراراً ومنظره
شراسة وبيده مسدسه موجهاً الى صدر الكتنة فلم يتالك وكثور نفسه
عند هذا المنظر ان وثب الى امام الكتنة فقبض على ذراعه بيد من حديد
وقال تان يا سيدي الكتنة قبل ان تسفك دماً بريئاً. فازداد الكتنة حنفاً
والتهاباً وصاح به بصوت ابح وقد خنقه الغيظ اوالى هنا بلغت منك
الجسارة ايها الوغد الزنيم فدونك. واطلق عليه النار الا ان وكثور كان لا
يزال قابضاً على ذراعه فاندفعت الرصاصة الى جهة السقف وارتزت في
الحائط ثم اخذ الاثنان في عراك شديد انطلقت في اثنائه رصاصة ثانية
فدخلت في الارض وثالثة فاصابت صدر الكتنة فسقط على الارض
وليس عليه من علائم الحياة الا الدم المتدفق من صدره. فلما رأى وكثور
ذلك وقف كالبهوت وصاحت به الكتنة الويل لك ايها القاتل ماذا فعلت ثم
قالت له انا اعلم ان ذلك لم يكن برضاك فدونك الباب واسرع في الهرب
قبل ان تصل الخدم ويتبعها الجند

اما وكتور فلبث واقفاً كالصنم ويداه منضمتان الى صدره وهو يفكر فيما حدث مما لم يكن ليخطر له ببال وقد صمت اذناه عن سماع ابتهالات الكتنة اليه في الخروج فلم يفتق الا وقد قرع سمعه وقع اقدام كثيرة وصوت قائل يقول له باسم امبراطور فرنسا وامر حكومتها التي عليك القبض ثم تقدم اربعة من الجند فشدوا وثاقه وحملوه الى القسحة الخارجية وبقي اثنان يجرسان الجثة ريثما يفد الطبيب . وبعد ساعة حضر الطبيب ورئيس الشحنة واعوانهما وخصوا صدر الكنت ثم نقلوه الى غرفته ووسدوه سريره وجلس الطبيب يعالجه بما اوتي من المهارة في صناعته وتوجه الباقون لسماع اقرار الكتنة والمجرم فقالت الكتنة انها لم تعلم شيئاً مما جرى بينهما سوى ما سمعت من صوت اطلاق الرصاص وسئل وكتور فقال انه بريء من تلك الجريمة وانه لم يدخل ذلك المنزل لسرقه ولا لفتك وجهه المستنطقون في زيادة الاستيضاح منه عما حدث فلم يعد يفوه بنت شفة وآخر الامر ساقوه الى السجن وبقيت الكتنة في غرفتها تحت المراقبة وضمد الطبيب جراحة الكنت وجرحه منوماً فنام واستولى على ذلك المنزل السكوت

اما ماري فلما فصلت عن صديقتها عادت الى حيث غادرت وكتور فلم تجده وبجثت عنه فلم تقف له على اثر فركبت عربة وسارت الى منزله وسألت عنه فقيل لها انه لم يعد فقلقت لذلك اشد القلق وباتت ليلتها لم تذق اجفانها غمضاً

ولما انبثق الصباح رأت احد الخدم عائداً من منزله فدعته وسألتها عما انجلى من امر وكتور فاخبرها انه بلغه ان مولاه في السجن الا انه لم

يصدق ذلك الخبر ولم يخفل به . فلما سمعت ماري ذلك منه وقع عليها وقوع الصاعقة ونهضت لساعتها فانطلقت ناحية السجن ولما بلغت استأذنت الحجاب ودخلت فاذا وكتور جالس الى مائدة وقد اسند رأسه بيده والدمع يترقرق من عينيه فلما رآها ستر وجهه بكفيه وقال لها اذهبي عني ايها الملك الطاهر فاني لست اهلاً لأن تقتربي مني بعد . فزاد ذلك في قلق ماري واضطرابها لانها لم تعلم شيئاً من امره والقت بنفسها على صدره وجعلت تخفض عليه وتلح في الاستخبار عن سبب وصوله الى ذلك المكان وبعد شديد الاحاح اخبرها بكل ما حدث وسألها كتمان الامر حرصاً على عرض الكتنة ان تتهم بسوء لان الذي اشتهر عنه انه انما فعل ذلك لعداوة بينه وبين الكنت ليس الا . فالتحت عليه بوجوب الافصاح عن حقيقة الواقع دفماً لغائلة التهمة عن نفسه فابى اشد الاباء وقال اني اسلم امرى الى الله فان قدر لي سبيلاً الى النجاة والا خيري لي ان اموت من ان اكون سبباً في ثلب عرض مصون

وان الطبيب لبث كل ذلك الليل بالقرب من سرير الكنت يتولى بنفسه تجريعه الادوية المسكنة وسائر العلاجات المقتضاة وقد تبين له من حالته انه ولو عاش اياماً فلا بد من ان يموت بسبب ذلك الجرح لان الرصاصة اصابته مقتلاً من صدره واتلفت آلات الصوت فكان حيناً بعد حين يغيب عن الوجود واذا افاق لا يقوى على النطق ولا الحركة . ولما كان منتصف اليوم التالي خرج الطبيب في بعض شؤونه فصادف في جوار المنزل راهبة من الممرضات المعروفات بأخوات المحبة فعرض عليها الاهتمام

بتمريض الكنت في اوقات غيابه على اجر تتاوله من الحكومة فاجابت الى ذلك فادخلها الى غرفة الكنت واطلعتها على انواع الادوية واوقات استعمالها ثم تركها هناك وخرج . فجلست تلك الاخت الى جانب السرير وكانت تتعاطى امر العلاج على حسب ما رسم لها الطبيب وفي اثناء ذلك اخذت تفحص بنفسها محل الجرح فكشفت عن صدر الجريح ونظرت الى محل دخول الرصاصة ثم بحثت عن الموضع الذي كان ينبغي ان تخرج منه وكان الطبيب قد قرر ان الرصاصة لم تزل في الصدر وحالة العليل تمنع من اخراجها . فبينما هي تبحث وتستقصي اذ شعرت بنتوء في الجانب الايسر ثم ظهر لها ان قسماً من الرصاصة بارز من الجلد فاخذت تضغط من حولها حتى خرجت فتناولتها ولفتها في منديلها ووضعتها في جيبها وتكمل العليل من الالم فجرعته شيئاً من الدواء فنام نوماً هادئاً . وكانت تخرج حيناً بعد حين تمشي في الدار وتتفقد الغرف حتى عرفت غرفة الكنت فدخلتها وكانت الغرفة خالية فوقفت في وسطها تتأمل بعينها النقادة وتنظر كيف حدث ذلك الحادث الهائل . ثم توجهت الى الباب الذي دخل منه وكتور ووقفت في موقفه وتمثلت دخول الكنت من الباب المقابل واطلاقة الرصاصة الاولى فقدّرت انه لا بد ان يكون لها اثرٌ بالقرب من الباب الذي دخل منه وكتور فاقبلت تفحص حواله حتى رأت الرصاصة داخل الحائط . ولما تحقق لها ذلك عادت لفحص مكان الرصاصة الثانية وبعد التنقيب في ارض الغرفة ظهر لها خرق في البساط علمت انه محل الرصاصة ورأت بجانب الخرق قطعة من المطاط المحرق فاستوعبت هذه الامور كلها وقد علمت انها

كشفت الجانب الاعظم من سرّ المسئلة واجتهدت النزلة الانكيزية وسفيرها في تبرة ساحة وكتور وتبرع اشهر المحامين في الدفاع عنه فلم يجد ذلك نفعاً لان الدلائل كانت كلها متضافرة على اتّهامه وعلى الخصوص سكوته التام وعدم نطقه بكلمة تدل على برّائه لانه لم يزد على قوله الاول انه ليس هو القاتل . وعلى ذلك حكموا عليه بالقتل حكماً باتاً الا اذا افاق الكنت ونطق بما يبرّئه ولذلك اجلوا انفاذ الحكم الى ما بعد وفاة الكنت ورسوموا للطبيب ان يتعهد الكنت بالانتباه الدقيق لعله يتمكن من سماع كلمة منه او الشعور باشارة يستفاد منها شيء في الكشف عن سرّ هذه الجريمة . فجهد الطبيب في ذلك بما اوتي من الحذق والمهارة واوصى الراهبة اذا غاب ان تتبه لكل حركة تصدر من الكنت في اثناء غيابه

وبعد ان اتى على الحادثة المذكورة ثمانية ايام كانت الراهبة جالسة بجانب سرير الكنت وقد انتصف الليل فسمعت يتكلم بالفاظ متقطعة فاصغت اليه فاذا هو يقول « الويل لي ماذا فعلت .. لم ظننت السوء بهذا الفتى ولم قتلته .. اني بعدل اموت بعده لاني سفكت دماً زكياً .. وانت يا زوجتي العزيزة اصفحي عن جرمي .. انك بلا ريب تتجافين عن اخذ يدي .. وانك بحق تفعلين .. ان يدي اثيمة ملطخة بالدماء ... آه ايها الموت لم لم تعاجلني قبل ان ارتكبت هذه الفعلة الفظيعة .. » ثم غاب ثانية عن الوجود وجلست الراهبة تردد في نفسها ما سمعته حتى لا يذهب منه شيء واخذت قرطاساً وسطّرت ما قاله الكنت حرفاً حرفاً

ولما كان الصباح جاء الطبيب على عادته فلما وصل الى سرير العليل وجده جثة هامدة فرفع الامر الى مقام القضاء وعند انتصاف النهار قرّر انفاذ الحكم على وكتور فسيق الى محل القود وطار الخبر في اطراف البلد فاجتمع هناك جمهور كبير من مواطنيه وغيرهم . وعندما دنت الساعة الرهيبة وهما باطلاق الرصاص اذا براهبة تسعى بخطوات متثاقلة حتى بلغت موقف القاضي واسرت اليه كلاماً كأنها تستأذنه في مخاطبة الجمهور بامر ذي بال وبعد عدة مراجعات بينه وبينها رقيت مكاناً مرتفعاً وادارت نظرها في الحشد ثم كلمتهم بصوت كان له في افئدة الواقفين اعظم وقع فقالت « قد علمتم ايها السادة ان الساعة التي فيها تفارق النفس هذا الجسد الترابي لتلحق ببارئها لهي اربع ساعة ترتجف لها الابدان وابلغ عظة تعتبر بها النفوس وان العدل لما امر الله بالتزامه واوجبه على الحاكم والمحكوم . غير ان لي في الخطب الذي اجتمعتم لاجله كلاماً اسألكم ان تصغوا اليه واسأل الله ان ينطقني بحجة الحق ويحقن على يدي دم هذا البريء »

« ان الذي ثبت للقضاء ان القاتل للكنة هو هذا المتهم المسكين ولكن الذي علمته بعد التحقيق العياني والشواهد الناطقة ان القاتل هو الكنة نفسه ولكن سكوت المتهم عن تبرئة نفسه وتعذر الكلام على الكنة هما اللذان اديا الى ثبوت هذه التهمة ومن فحس مكان الحادثة وعان مواقع الرصاص من جدار الغرفة وارضها ومن جسم الكنة تبين له الامر بما لا يحتمل ادنى ريب . ثم التفت الى القضاة وقالت لهم تعلمون اني كنت هذه المدة كلها ملازمة للكنة في تمريره وقد تأتى لي في انشائها ان

افحص الامر حق فحصره وشخصت الواقعة بنفسي فوقفت موقف المتهم اذ دخل من الباب الشمالي ثم تمثلت موقف الكنة اذ دخل من الباب الجنوبي فوجدت الرصاصة الاولى قد وقعت في الحائط الشمالي اي وراء المتهم فهي اذن ولا ريب قد انطلقت من يد الكنة . ثم وجدت اثر الرصاصة الثانية في ارض الغرفة وقد اخذت في طريقها قسماً من حذاء المطاط الذي كان في رجل المتهم وهذا ايضاً يدل دلالة واضحة على ان الطلق كان موجهاً الى المتهم لا منه . واما الثالثة وهي التي اصابت الكنة فانها دخلت من جانب الصدر الايمن ونفذت من جانب الظهر الايسر فلو كان المتهم هو الفاعل لكان ذهابها على العكس كما يظهر بالتأمل . وبقي هناك امران اخفيتهما عن طبيبه احدهما اني استدلت على محل خروج الرصاصة التي كانت في صدره واستخرجتها وهي محفوظة معي فلهم ان تقايسوها على مسدس الكنة فان وافقته ترجح انها منه . والثاني وهو الامر الالهي اني ليلة وفاته سمعت منه كلمات يخافت بها فكتبتها في هذه الرقعة ثم اخرجت الرقعة فتلتها عليهم ولما فرغت من تلاوتها قالت واني احمد الله على ان اقدرني على كشف سريرة هذا الامر واتم بعد ذلك وما تفعلون »

فلما انتهت من كلامها ماج الحاضرون ونهض السفير الانكليزي فطلب من القضاة تحقيق الامر وتوجه مع القضاة والراهبة الى منزل الكنة وبعد الفحص المدقق ومعاينة الاماكن التي اشارت اليها وجدوا الامر على ما قالت واخذوا الرصاصة فقايسوها على المسدس فكانت على وقفه واثبتوا ان المسدس كان للكنة لانهم وجدوا عليه حرفي اسمه فلم يبق عندهم شبهة

في براءة وكتور وان القتل كان من فعل الكنت نفسه

وكان المتهم والحضور ينتظرون عودة السفير ورجال المجلس ولما عادوا قرروا براءة وكتور واطلقوا سراحه وانتشر ذكر هذه الحادثة في كل نادٍ من اندية باريس فكان ما فعلته الراهبة محل اعجاب لكل من سمع به ولم يبق الا من تمنى ان يراها

ولما أطلق سراح وكتور اقبل اصحابه يهنئونه ثم استدعاه السفير فاخذ في عربته والراهبة معه حتى انتهى الى مقام السفارة فقام وكتور هناك بواجب شكره وشكر الراهبة على ما بذلت من العناية في انقاذه والتفت اليها السفير فاثني عليها ثناءً جميلاً لما ابدته من الحذق ودقة الفكر وما نتج على يديها من الخير في حقن دم بريء ثم قال لها اتأذنين لي ايتها الاخت المكرومة ان اسالك من انت وما الذي حملك على ما صنعت . فقالت اما انا فيكفيني من تعريف نفسي اني ممن فطروا على اخلاص الحب والحفاظة على الذمام واما الذي حملني على ما صنعت فهو نصرة العدل ودفع الظلم الذي امر الله باجتنابه ولذلك تسلحت له بهذا الثوب الذي هو عنوان الخير والصلاح . ثم نظرت الى وكتور وقالت له تفرس في هل تعرفني . فلما قالت ذلك تنبه من دهشته وعرف انها خطيبته ماري فصاح الى هنا بلغ حبك يا حياتي ثم وقع على يديها يقبلها ويغسلها بدموع الفرح وبعد ان لبثا ساعة عند السفير وعرفاه خبرهما خرجا من عنده وهما من اسعد الناس حالاً وفي ذلك الاسبوع تم بينهما عقد القران فعاشا ههنا عيشة الى ان ادركهما هادم الذات ومفرق الجماعات

التنجيم

(عود على ما سبق)

تقدم لنا في الجزء الخامس كلام في حقيقة التنجيم واصله وما بلغ من الانتشار عند اشهر امم الارض وارسخها قدماً في الحضارة والعلم حتى كان من العلوم التي لا يُستغنى عنها في معرفة حقائق الكائنات واسرار الحوادث بل العلم الذي لا يُضْمَن مستقبل الامم الا به ولا تثبت قاعدة ملك بدونه . وقد استقصى اربابه جميع حوادث الكون واطوار البشر وافعالم ومصابيرهم فجعلوا لكل منها حكماً منوطاً باحد الكواكب وبسطوا جميع ذلك في كتب هذا الفن وقيدوا كل حكم بمرجه بحيث لم يكن على من اراد الاطلاع على شيء من تلك المغيبات الا ان يتفقد ما نُصَّ عليه في تلك الكتب فيستخرج نباه عن قاعدة مقررة وحكم مرسوم

واما مرجع تلك الاحكام فهو السيارات السبع والبروج الاثنا عشر والسيارات المذكورة هي في عرفهم الشمس والقمر والزهرة والمشتري والمريخ وعطارد وزحل وكل واحد من هذه السيارات مخصوص بعضو من اعضاء الانسان فالشمس للرأس والقمر لليد اليمنى والزهرة لليد اليسرى والمشتري للمعدة والمريخ لما دون ذلك وعطارد للرجل اليمنى وزحل للرجل اليسرى . وكذلك صور البروج فالحمل منها للرأس والثور للعنق والتوأمان لليدين والكتفين والسرطان للصدر والقلب والاسد للمعدة والعذراء للجوف والميزان للكيتين والعقرب لما دون ذلك والرامي للفخذين والجدي للركبتين